باب ذكر الفتن جملة، ثم تَفْصيل ذكرها بعد ذلك إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى

إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

قال البخارى حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثنا ابْنُ جابر حدثنى بتر ابن عبد الرحمن الحضرمي حدثنى أبو إدريس الخولانى أنه سمع حذيفة ابن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله:

« إنَّا كُنَّا فى جَاهلية وشَرٍّ فَجاءَنَا اللهُ بهذا الخير فَهَلْ بَعْدَ هَذا الخَيْرِ منْ شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ قلتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلكَ الشَّرِّ منْ خَيْرٍ؟ قَالَ نَعَمْ وفيه دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ فَقَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدَيى يُعْرَفُ منهمُ وَيُنْكَرُ قلت فهل بعد ذلك الخيرِ من شَرٍّ؟ قال نَعَمْ دعاةٌ على أبواب جهنم مَنْ أَجَابَهُمْ إليْهَا قَذَفُوهُ فيها قلت يا رسول الله صِفْهُمْ لنا قال هُمْ منْ جلْدَتنَا ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسنَتنَا قلت فَمَا تَأْمُرُنى إنْ أَدْرَكَنى ذَلكَ؟ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلمين وإمَامَهُمْ قُلْتُ فإنْ لَمْ يكُنْ لَهُمْ إمَامٌ وَلاَ جَمَاعَةٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تلْكَ الْفرَقَ كُلَّهَا ولَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وأَنْتَ عَلى ذَلكَ »[1].

ثم رواه البخارى أيضاً ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ونحوه.

عودة الإسلام غريبا كما بَدَأَ

وثبت فى الصحيح من حديث الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - صحيح متفق عليه. أخرجه البخارى (جـ ٣/ ٧٠٨٤)، ومسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٥١).

«إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيباً وسَيَعُودُ غَرِيباً كما بَدَأَ فَطُوبى لِلغُرَبَاءِ قِيلَ: ومَنِ الغُرَبَاءُ؟ قال: النزائِحُ مِنَ الْقَبَائِلِ»[1].

ورواه ابن مَاجَهْ عن أنس وأبى هريرة.

باب افتراق الأُمم

وقال ابن مَاجَهْ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وتَفَرَّقَتْ أُمَّتِى عَلى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[2].

ورواه أبو داود عن وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو به.

إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة
وأن النجاة ستكون فى لزوم الجماعة

وقال[3]: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينار الحمصى حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٢)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٢٩)، ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٨٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٨٩).

(طوبى): الخير والحسنى من الطيب وتفسر بالجنة وبشجرة فيها.

(النزائح): وفى رواية ابن ماجه: «النزّاع» والمراد بهم الغرباء الذى نزعوا عن أهلهم وعشيرتهم فى الله تعالى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٩١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٥٩٦)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٤٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٢)، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وذكره الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٣) - أى ابن ماجه.

«افْتَرَقَ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرَقَةً فَوَاحِدَةٌ فى الجَنَّةِ وَسَبْعــونَ فى النَّارِ وافْتَرَقَت النَّصارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وسبعينَ فرقةً فإِحْدَى وسبعون فى النَّارِ وَوَاحِدةٌ فى الجَنَّة والَّذى نَفْسى بِيَدِه لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتى على ثلاث وسَبـعينَ فِرْقَة فواحـدة فى الجَنَّةِ واثنتان وسبعون فى النَّارِ» قيل يارسول الله من تراهم قال: «الجماعة»(١).

تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً وقال: ابن جـماعة أيضاً: حدثنا هشام هو ابن عامر حدثنا الوليد بن مسلم حـدثنا أبو عمزو وحدثنا قتادة عن أنس ابن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ بنى إسرائيلَ افـترقتْ على إحـدى وسَبْعِينَ فرقةً وإن أُمـتى ستفـترق على اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ فرقةً كلُّها فى النَّارِ إلا واحدَةً وهى الجماعةُ»(٢).

وهذا إسناد جيد قـوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجـه أيضاً وقال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا أزهر بن عبد الله الحرارى قال أحمد عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قام فقال ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال:

«أَلاَ إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهل الكتـاب افْتَرَقُوا على اثْنَتَيْن وسبعـين ملَّةً وأَن هذه المِلَّةَ ستفترق على ثلاث وسبعـين اثنتان وسبعون فى النَّارِ وواحدةٌ فى الجنة وهى الجَماعة»(٣).

تفرد به أبو داود وإسناده حسن وفى مستدرك الحاكم أنهم لما سألوه عن الفرقة الناجية من هم قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابى»(٤) وقد تقدم فى حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة.

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٩٢) وصححه الألبانى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٣٩٣) وصححه الألبانى أيضًا.

(٣) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٥٩٧).

(٤) - وانظر سنن الترمذى أيضًا: (جـ ٥/ ٢٦٤١).

لا تجتمع الأمة على ضلالة

وقد قال: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاذ بن رفاعة السلامى حدثنا أبو خلف الأعمى أنه سمع أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أُمتى لَنْ تَجْتمعَ على ضَلاَلَةٍ فإذا رأيتم الاختلافَ فعَليكم بالسَّوادِ الأعظَمِ»(١).

ولكن هذا حديث ضعيف لأن معاذ بن رفاعة السلامى ضعفه غير واحد من الأئمة وفى بعض الروايات عليكم بالسواد الأعظم الحق وأهله فأهل الحق هم أكثر الأمة ولاسيما فى زمان الصدر الأول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة وأما فى الأعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به.

الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء

كما قال فى حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال:

«فاعتَزِلْ تلكَ الفرقَ كلَّهَا ولَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصل شجرَة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنْتَ عَلَى ذَلك»(٢).

وتقدم الحديث الصحيح. بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً وورد فى الحديث.

«لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقولُ اللهُ اللهُ»(٣).

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ كما ثبت فى الحديث.

---

(١) - سنن ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٠) وهو حديث ضعيف. وقول ابن كثير: وقد قال: يعنى بن ماجه.

(٢) - قوله: «كما قال فى حديث حذيفة» يزيد ابن ماجه فقد أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٧٩)، والحديث مروى فى الصحيحين بتمامه انظر الهامش برقم (١) ص ٢٧.

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٣٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٦٢).

«فـإذا رأيت شُحًّا مُطَاعـاً وهَوَى مُتَّبَعـاً وإعْجَابَ كُلِّ ذِى رأى برأيه فَعَلَيْكَ بخويِّصَةِ نفسِكَ وَدَعْ أَمْرَ العَوامِ»[1].

وقال البخارى حـدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عـبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يُوشِكُ أَن يكونَ خَيْر مال المسلم غنمٌ يُتبَعُ بِهَا شَعَفَ الجـبَالِ ومواضِعَ الْقَطْر ناجياً بدينه من الفِتَنِ»[2].

لم يخرجـه مسلم وقد رواه أبو داود والنسائى وابن مـاجه من طريق ابْنِ أبى صعصـعة به ويجوز حيـنئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن وإن كـان قد نهى عنه لغير ذلك كما صحّح به الحديث.

النهى عن تمنى الموت

وقال أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابن يونس عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحـــدُكم الموتَ لاَ يدْعُو به مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأتِيَهُ وإنَّهُ إذا مَات انـقطع عملهُ وإنَّه لا يَزيدُ المؤمنَ عمرُهُ إلا خيراً»[3].

---

(١) - أخرجـه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٤١)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٠٥٨) وقال: حـسن غريب. وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٤) وضعفه الألبانى.

(خويصة نفسك): أى ما يخصها.

(٢) - حديث صحيح أخرجـه البخارى (جـ ١/ ١٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦٧)، والنسائى (جـ ٨ ص ١٢٣، ١٢٤)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٨٠)، وأحـمد (جـ ٣ ص ٦)، والموطأ (جـ ٢ - استئذان/ ١٦).

(٣) - صحـيح أخرجه مـسلم (جـ٤ - ذكر/ ١٣) عن أبى هريرة والـنسائى (جـ ٤ ص ٢، ٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦٣) بهذا اللفظ، وأخـرجه البخارى (جـ ١٠/ ٥٦٧١) وأبو داود (جـ ٣/ ٣١٠٨)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٢٦٥) من حديث أنس بن مالك بنحوه.

والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل فى حديث المنام الطويل وفيه.

«اللَّهُمَّ إنى أسألك فعلَ الخيرات وأنْ تَغْفرَ لى وتَرْحَمَنِى وإذا أَرَدْتَ بقوم فتنَةً فَتَوَفَّنِى إِلَيْكَ غيرَ مَفْتُونٍ اللَّهُمَّ إنى أَسألُكَ حُبَّك وحبَّ من يُحِبُّك وحُبَّ كلِ عَمَلٍ يقربُنى إلى حُبِّكَ»[1].

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتى على الناس زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق إما فى جميع الأرض وإما فى بعضها».

رفع العلم بموت العلماء

وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العلمَ انتزَاعاً يَنْتَزِعهُ منَ الناسِ ولكنْ يَقبضُ العلمَ بموت العلماء حتى إنه إذا لم يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ الناسُ رؤُساءَ جهالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»[2].

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

وفى الحديث الآخر.

«لا تَزَال طائفةٌ منْ أُمَّتى ظَاهرين على الحقِ لا يَضرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خالفهم حَتى يأتِى أَمرُ اللهِ وهم كذلك»[3].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٤٣)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٢٣٥)، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ١/ ١٠٠)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١٣)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٥٢)، وابن ماجه (جـ ١/ ٥٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٢).

(٣) أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٤٦٠) عن معاوية، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٧) عن جابر، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢٩) عن ثوبان وابن ماجه (جـ ١/ ٧) عن أبى هريرة.

وفى صحيح البخارى وهم على ذلك».

إشارة نبوية إلى أن الله سيبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها

قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة وهم أهل الحديث وقال أبو داود حدثنا سلمان بن داود النهرى حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبى أيوب عن شراحيل بْنِ يزيد المغازى عن أبى علقمة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إِن اللهَ يَبْعَثُ لهذِهِ الأُمَّةِ على رأْسِ كلِّ مائَةِ سَنَةٍ من يُجَدِّدُ لَهَا أَمرَ دِينِهَا»[1].

تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يتحر شراحيل يعنى أنه موقوف عليه وقد ادعى كل قوم فى إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم وقوله فى حديث عبد الله بن عمرو: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء»[2] ظاهر فى أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله اياه.

بعض أشراط الساعة التى أخبر بها الرسول عليه السلام

وقد ورد فى الحديث الآخر الذى رواه ابن مَاجَهْ عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدى؟

سمعت منه: «أَنَ مِنْ أَشْرَاطِ الساعةِ أَن يُرفعَ العلمُ ويَظْهَرَ الجهلُ ويَفْشُوَ الزنا

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ٤/ ٤٢٩١) وكذلك الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى «المعرفة» وصححه الألبانى فى صحيحته برقم (٦٠١) وفى صحيح الجامع الصغير (١٨٧٠).

(٢) - سبق تخريجه وبيان صحته انظر هامش رقم (٣) ص ٣٢.

وتُشْرَبَ الخَمْرُ ويَذْهَبَ الرِجالُ وتَبْقَى النِسَاءُ حَتى يكونَ لخمسين امرأةً قَيِّمٌ واحِدٌ»[1].

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث غندر به.

رفع العلم من الناس فى آخر الزمان

وقال ابن مَاجَهْ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون بين يدى الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»[2] وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث - الأعمش به.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن خراش، عن حذيفة بن اليمان قَالَ: قال رسول الله ﷺ:

«يَدْرُس الإِسْلاَمُ كما يَدْرُسُ وَشَى الثوبِ حَتَّى مَا يُدْرَى صيامٌ ولاَ صَلاةٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ ويَسْرِى النسيان على الكتَابِ فى لَيْلَة فَلاَ يَبْقَى فى الأَرضِ مِنْه آيةٌ وتبقَى طَوائفُ مِن النَّاسِ الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولون أَدْرَكْنَا آباءنا على هذه الكلمَة لا إِلَه إلاَ اللهُ فنحن نقولها فقال له صلة: ما تغنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يَدْرُون مَا صَلاةٌ ولا صِيَامٌولا نُسُكٌ ولا صَدَقةٌ؟ فَأَعرَضَ عنه حذُيفَةُ فرَدَّدَهَا عليه ثلاثاً كلُّ ذلك يُعْرِض عنه حذيفةُ ثم أقبل عَليه فى الثالثة فقال: ياصلة تُنْجِيْهم من النارِ»[3] ثلاثاً.

---

(١) - متفق على صحته. أخرجه البخارى (جـ ١/ ٨١)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ٩)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٠٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٤٥)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٧٦).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١/ ٨٥)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١٠) وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٥٠).

(٣) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٤٩).

(يدْرس): يتقادم عهده أو يعفو ويذهب أثره.

(وَشْىُ الثوب): نقش الثوب ويكون من كل لون.

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى إن القرآن يسرى عليه النسيان فى المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل فهى نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التى لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى فى الحديث القدسى .

«وعزَّتى وجلالِي لأُخْرِجَنَّ من النارِ مَنْ قال يَوماً مِنَ الدهرِ لاَ إِلَه إِلا اللهُ»(١).

كما سيأتى بيانه فى مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قوماً أخرين والله أعلم والمقصود أن العلم يرفع فى آخر الزمان ويكثر الجهل وفى هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أى يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهى الحياة الدنيا كما جاء فى الحديث ماأخبر به الصادق المصدوق فى قوله:

«لاَ تَقُومُ السَّاعةُ عَلَى أَحَدٍ يُقُولُ اللهُ اللهُ وَلاَ تَقُومُ إِلاَّ على شِرَارِ الناسِ»(٢).

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله فى كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود

---

(١) - هو بنحوه جزء من حديث الشفاعة المروى فى الصحيحين وغيرهما انظر كتابنا: «جامع الأحاديث القدسية (جـ ٤ - كتاب الشفاعة) ط الريان للتراث.

(٢) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٤).

ابن خالد الدمشقى حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن ابن أبى مالك عن أبيه عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عمرو قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً.

«يا مَعْشرَ المهاجرينَ خَمْسُ خِصَال إذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وأَعُوذُ بالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الفَاحشة فى قومٍ قطُّ حتَّى يُعْلِنُوا بهـا إلا فَشَا فيهم الطاعونُ والأَوجاعُ التى لم تكن مَضَت فى أَسـلافـهم الذين مَضَوْا، ولم يُنْقِصُوا المكيـالَ إلاَّ أُخِذُوا بالسِّنِينَ، وشِدَةِ المؤَونَة، وجَوْرِ السلطان عليـهم، ولم يَمْنَعوا زكـاة أَموالهم، إلا مُنِعوا الْقطْرَ من السَّمَاء، ولَوْلا الْبَهَائمُ لم يُمْطَرُوا، ولَمْ يَنْقَضُوا عـهد الله وعَهْدَ رَسُولِه إلاَّ سَلَّطَ عليـهم عَدُواً مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فى أَيديهِمْ، ومـا لم تحْكم أئمتهُم بكتابِ الله، وسَخِروا بما أنزل اللهُ إلا جعَلَ الله بأسَهم بَيْنَهُم»(١).

تفرد به ابن ماجه وفـيه غرابة وقال الترمذى حـدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضـالة الشامى عن يحيى بن سعـيد عن محمد بـن عمر بن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فعلت أُمـتى خَمْس عَشْرَةَ خَصْلَة حَلَّ فيها البلاءُ قِيـلَ وما هِىَ يا رسول الله؟ قَالَ إذا كـان المَغْنَمُ دُوَلا، والأَمَانَة مَغْنَمًا؛ والـزكـاة مَغْرَمـاً وأَطاع الرجل زوجَته وعَقَّ أُمَّهُ؛ وبَرَّ صديقَه وجـفا أَبَاهُ، وارتفعت الأَصواتُ فى المسـاجد وكان زعيم القـوم أَرْذَلَهُمْ وأُكْرِمَ الرجلُ مَخافَةَ شَرِّهُ؛ وشُربتْ الخـمرُ؛ ولُبِسَ الحَرِيرُ؛ واتُّخِذَت القَيْنَاتُ والْمَعَازفُ، ولَعَنَ آخـرُ هـذه الأُمـة أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذلك رِيحاً حَمْرَاءَ أَو خَسْفاً أَوْ مسْخاً»(١).

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٩) وحسنه الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٠) وضعفه الألبانى.=

ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن أبى الفرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن الحسين القيسى حدثنا يونس بن أرقم حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ وانتهره وقال: «اسكت». حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال: «تبارك رافعها ومدبرها» ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: «تبارك داحيها وخالقها»، ثم قال: «أين السائل عن الساعة؟» فجثا الرجل على ركبتيه فقال: أنا بأبى أنت وأمى سألتك فقال:

«ذلك عند حَيْفِ الأئمة وتصديق بالنجومِ وتكذيبٍ بالْقَدَرِ وحتى تتخذ الأَمانة مَغْنَما والصَّدَقَةُ مَغْرَمًا والفاحِشةُ زِيَادَة فَعِنْدَ ذلك هَلَك قَوْمُكَ»[1].

ثم قال البزار لا نعرفه إلا من هذا الوجه ويونس بن أرقم كان صادقاً روى عنه الناس وفيه ثقة شديدة. ثم قال الترمذى: حدثنا على بن محمد أخبرنا محمد بن يزيد عن المسلم بن سعيد عن رميح الخذامى عن أبى هريرة قال:

=(دُوَلاً): أى متداولاً تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء.

(القينات): جمع قينة وهى الأمة صانعة أو غير صانعة وغلب على المغنية.

(أرذلهم): الأرذل هو الدون الخسيس أو الردىء من كل شيئ.

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٢٨) وقال: «رواه البزار وفيه: من لم أعرفهم».

(زبره): زجره، (أسفر): ظهر ووضح.

قال رسول الله ﷺ:

«إذا اتُّخذَ الغنى والأَمانةُ مغنماً والزكاة مغرماً وتُعُلِّمَ لغير الدين وأَطاع الرجلُ امرأَته وَعَقَّ أُمَّهُ وأَدْنَى صديقهُ وأَقْصَى أَبَاه وظهَرَت الأَصواتُ فى المساجدِ وسادَ القبيلَةَ فاسقُهُمْ وكان زعيمُ القوم أَرذلهم وأُكْرِمَ الرجلُ مخافةَ شرِه وظهرت الْقَيْنَاتُ والمعَازفُ وشُرِبت الخمورُ ولَعَنَ آخرُ هذه الأُمة أَولَّهَا فَلْيَرْتَقبُوا عند ذلك ريحاً حمراءَ وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآياتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بالٍ قُطِعَ سلكُهُ فَتَتَابَعَ»(١).

ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه حدثنا عباد بن يعقوب الكوفى حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال:

«فى هذه الأمة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وقذفٌ فقال رجل من المسلمين ومتى ذلك يا رسول الله قال إِذا ظهرتِ القيانُ والمعازفُ وشُرِبتِ الخمورُ»(٢).

ثم قال هذا حديث غريب وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن ابن سابط عن النبى ﷺ مرسلا وقال الترمذى حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندى حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى موسى بن عبيدة أخبرنى عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«.. إِذا مَشَتْ أُمَّتى الْمَطِيْطَى وخدمها أبناءُ الملوك فارسُ والرومُ سلط اللهُ شرارَها على خيارِها»(٣).

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١١). وضعفه الألبانى.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٢) وصححه الألبانى.

(٣) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٦١) وصححه الألبانى.

ولفظ حديث الترمذى: «إذا مشت أمتى بالْمُطَيْطَاء وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلّط شرارها على خيارها» والمطيطاء بالمد وتروى بالقصر (المطيطى): هى مشية فيها تبختر وخيلاء.

حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له أصلا.

وثبت فى الصحيحين، وسنن النسائى، واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولا إلى الجنة، وفى صحيح مسلم، من طريق جرير، عن الأعمش عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة؛ وأول من يدخل الجنة»[1]، الحديث، روى الحافظ الضياء من طريق عبد الله بن محمد، بن عقيل، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب. عن رسول الله ﷺ قال: إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى، وفى سنن أبى داود، من حديث أبى خالد الدالانى، مولى جعدة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: أتانى جبريل، فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنى معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى»[2] وثبت فى الصحيح: فيقول الله: «أدخل من لا حساب عليه، من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فى بقية الأبواب»[3]، وفى الصحيحين من حديث الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله، دعى من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى، من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من

---

(١) - مسلم (جـ ٢ - جمعة/ ٢٠).

(٢) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٦٥٢).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٧١٢)، ومسلم (جـ ١ إيمان/ ٣٢٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٤٣٤)، وأحمد (جـ ٢ ص٤٣٦).

باب الريان، فقال أبو بكر: والله يا رسول الله، ما على أحد من ضرورة دعى من أيها دعى، فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم»[1]، وفى الصحيحين من حديث أبى حازم، عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «فى الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»[2].

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام»[3]، وأخرجه الترمذى، وابن ماجه، من حديث محمد بن عمرو، قال الترمذى: حسن صحيح، وله طرق عن أبى هريرة، فمن ذلك ما رواه الثورى، عن محمد بن زيد، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام، الحديث بطوله، وقال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيوة هو ابْنُ شريح، أخبرنى أبو هانىء: أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى، يقول: سمعت عبد الله بن عمر، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة - يعنى إلى الجنة - بأربعين خريفاً»[4]، وكذا رواه مسلم، من حديث أبى هانىء حميد بن هانئ به، وقال أحمد: حدثنا حسين، هو ابن محمد، حدثنا داود، هو ابن نافع، عن مسلم بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «التقى

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٤/ ١٨٩٧)، ومسلم (جـ ٢ - زكاة/ ٨٥)، والنسائى (جـ ٥ ص ٩)، والموطأ (جـ ٢ - جهاد/ ٤٩).

(٢) - متفق عليه. انظر البخارى (جـ٦/ ٣٢٥٧)،وصحيح مسلم (جـ٢ - صوم/ ١٦٦).

(٣) - وأخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤١٢٢).

(٤) - مسلم (جـ ٤ - زهد/ ٣٧)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٩).